

قصائد حبّ وألم وشجن من عمق الجرح... كلمات قيلت لغزّة التي لم يتحوّل زمنها ولم تنقض مأساتها ولا أوقف موت أطفالها

صمت من أجل غزة

■ محمود درويش

تحيط خالصرتها بالألغام... وتنفجر... لا هو موت... ولا هو انتحار إنه أسلوب غزة في إعلان جدارتها بالحياة منذ أربع سنوات ولحم غزة يتطاير شظايا قذائف

لا هو سحر ولا هو أعجوبة، إنه سلاح غزة في الدفاع عن بقائنا وفي استنزاف العدو ومنذ أربع سنوات والعدو مبهتج بأحلامه... مفتون بمغازلة الزمن... إلا في غزة لأن غزة بعيدة عن أقرارها ولصيقة بالأعداء... لأن غزة جزيرة كلما انفجرت، وهي لا تكف عن الانفجار.

خذشت وجه العدو وكسرت أحلامه وصدّته عن الرضا بالزمن.

لأن الزمن في غزة شيء آخر... لأن الزمن في غزة ليس عنصراً محايداً إنه لا يدفع الناس إلى برودة التأمل... ولكنه يدفعهم إلى الانفجار والارتظام بالحقيقة.

الزمن هناك لا يأخذ الأطفال من الطفولة إلى الشيخوخة ولكنه يجعلهم رجالاً في أول لقاء مع العدو

ليس الزمن في غزة استرخاء ولكنه اقتحام الظهيرة المشتعلة

لأن القيم في غزة تختلف... تختلف... تختلف القيمة الوحيدة للإنسان المحتل هي مدى مقاومته للاحتلال... هذه هي المنافسة الوحيدة هناك.

وغزة أدمنت معرفة هذه القيمة النبيلة القاسية... لم تتعلمها من الكتب ولا من الدورات الدراسية العاجلة

ولا من أبواق الدعاية العالية الصوت ولا من الأناشيد... لقد تعلمتها بالتجربة وحدها وبالعمل الذي لا يكون

إلا من أجل الإعلان والصورة إن غزة لا تبايها بأسلحتها وثورتها وميزانيتها. إنها تقدم لحمها المرّ وتتصرّف بإرادتها وتسكب دمها

وغزة لا تتقن الخطابة... ليس لغزة حجارة... مسام جلدها هي التي تتكلم عرقاً ودماً وحرائق... من هنا يكرهها العدو حتى القتل... ويخافها حتى الجريمة... ويسعى إلى إغراقها في البحر أو في الصحراء أو في الدم

من هنا يجيبها أقرارها وأصدقائها على استحياء يصل إلى الغيرة والخوف أحياناً... لأن غزة هي المدرس الوحشي والنموذج المشمرك للأعداء والأصدقاء على السواء

ليست غزة أجمل المدن... ليس ساطئها أشد زرقة من شواطئ المدن العربية

وليس يرتقالها أجمل يرتقال على حوض البحر الأبيض... وليست غزة أغنى المدن... وليست أرقى المدن وليست أكبر المدن. ولكنها تعادل تاريخ أمة... لأنها أشد قبجا في عيون الأعداء، وقبرا وبؤسا وشراسة... لأنها أشدنا قدرة على تعكير مزاج العدو وراحته، لأنها كابوسه، لأنها يرتقال ملغوم، وأطفال بلا طفولة وشيوخ بلا شيخوخة، ونساء بلا رغبات، لأنها كذلك فهي أجملنا وأصفانا وأغاننا وأكثرنا جدارة بالحب.



تقدّموا تقدّموا...

■ سميح القاسم

تقدّموا
تقدّموا
كل سماء فوقكم جهنم
وكل أرض تحتكم جهنم
تقدّموا
تقدّموا
لا هي تريد... ولا نحن نريد
ومن هنا تكون غزة تجارة خاسرة للسماصرة
ومن هنا تكون كنزا معنوياً وأخلاقياً لا يقدر لكل العرب
ومن جمال غزة أن أصواتنا لا تصل إليها لا شيء يشغلها، لا شيء يدبر قبضتها عن وجه العدو، لا أشكال الحكم في الدولة الفلسطينية التي سننشئها على الجانب الشرقي من القمر، أو على الجانب الغربي من المريخ حين يتم اكتشافه، أنها منكب على الرفض... الجوع والرفض والعطش والرفض التشرّد والرفض التعذيب والرفض الحصار والرفض والموت والرفض.

وشرنا
فما الذي يدفعكم
من جثّة لجثة
وكيف يستدرجكم
من لومة لومة
سفر الجنون المبهم
تقدّموا
وراء كلّ حجر
كف
وخلف كلّ عشب
حتف
ويعد كلّ جثة
فخ جميل محكم
وإن نجت ساق
يظل ساعد ومعصم
تقدّموا
كل سماء فوقكم جهنم
وكل أرض تحتكم جهنم
تقدّموا
تقدّموا
حرامكم محلّل
حلالكم محرّم
تقدّموا
تقدّموا
تقلّكم
وصوبوا بدقة لا ترحموا
وسدّوا للرحم
إن نطفة من دمنا تضطرم
تقدّموا كيف اشتبهتم
واقتلوا
لا خونة الجندي
لا هراوة الشرطي
لا غازكم المسيل للدموع
غزة تيكنم
لأنها فينا
ضراوة الغائب في حنينه الدامي

للرجوع
تقدّموا
من شارع لشارع
من منزل لمنزل
من جثة لجثة
تقدّموا
يصيح كلّ حجر مغتصب
تصرخ كلّ ساحة من غضب
يضخّ كلّ عصب
الموت لا الركوع
موت ولا ركوع
تقدّموا
تقدّموا
ها هو قد تقدّم المخيم
تقدّم الجريح
والذبيح
والثاكل
والميمت
تقدّمتم حجارة المنازل
تقدّمتم بكارة السنابل
تقدّم الرضع
والعجز
والأرامل
تقدّمتم أبواب جنين ونابلس
أنت نوافذ القدس
صلاة الشمس
والبخور والتوابل
تقدّمتم تقائل
تقدّمتم تقائل
لا تسمعوا
لا تفهموا
تقدّموا
تقدّموا
كل سماء فوقكم جهنم
وكل أرض تحتكم جهنم

إلى غزة من دون مناسبة تقريبا

■ أحلام مستغانمي

أحضانها عن خوف أو عن تواطؤ، وبإمكاننا هنا وفي أي بلد عربي أن نقول ما نشاء، لا أحد معني بنا.

فأض الدم العربيّ أجاز للعالم ألا يحترمنا. نطالب بكرامة موتانا، الذين لا رقم لهم بالتحديد، لا في العراق ولا في فلسطين.

الكرامة لا تحتاج إلى درس في الحساب بل إلى درس في الحياة... ذلك الرقم العربي الضائع دوماً، هو الذي صنع مهانتنا بين الأمم.

أمام مأثر القتلّة... نطالب بعنفوان القتليل. تشن «إسرائيل» حرباً من أجل جنديين اثنين فدمر جنوب لبنان عن بكرة أبيه... وتستبيح مليون فلسطيني في غزة بحثاً عن «إسرائيلي» واحد.

وتنقرّج عليها تقتل وتحرق البشر. تقضي على حياة 6000 شخص بين قتيل وجريح، وتجوّع شعباً كاملاً وتقطع عنه الدواء والكهرباء، وتسد كل منافذ الحياة إليه ولا يتحرّك لنا ساكن.

هل كانت لتفعل هذا لو كانت تدري أنّ على رأس هذه الأمة رجال سيقفون في وجهها ويجلّون لاحقاً من استقبال مجرميها.

من منلة الحمار صنع الحصان مجده. فمن غيرنا صنع مجد «إسرائيل» وقبّل يدها وقبّل أن يتفاوض مع حذائها.

غزة المغدور بدمعها، ببحرها، بسماحتها، بمائها، المغدور بجراحها، بدمها، بعتمتها، بليلها ونهارها، برغيفها المنتظر، بسيارة إسعاف لا تحضر، بأمنية انفتاح مغبر ليس أكثر.

غزة التي أحببناها عندما ما عاد لها من عيون لترى حُبنا، ولا كهرباء لتشاهد مظاهراتنا ومهرجاناتنا من أجلها، وبعثنا لها بمساعدات حين أصبح عليها الذهاب تحت النار لإحضارها، وصلينا لنصرتها بعد أن أنهت على مصليها المساجد.

نعنّز لها وهي في منتصف قافلة الشهداء، لأننا لا نمك من أجلها سوى دموع وحياة.

غنوة لغزّة

■ أحمد فؤاد نجم

(في قصيدة الشاعر أحمد فؤاد نجم لـ«الغزاوية»)، عبر عن أسفه للصمت العربي على الحصار «الإسرائيلي» المفروض على قطاع غزة وعلى تجويع الفلسطينيين، وبكلماته البسيطة انتقد الصراع بين فتح وحماس وحض الشعب الفلسطيني على الصبر والصمود. كتبت القصيدة في 31 كانون الثاني 2008... وزمن غزة على حاله ثابت غير متحوّل).

شي لله يا الغزاوية	شي لله يا الغزاوية
يا وجع الأمة العربية	يا وجع الأمة العربية
يا أنتو لحماس	يا أنتو لحماس
ولا عباس	ولا عباس
فلسطين.. هي القضية	فلسطين.. هي القضية
شي لله يا الغزاوية	شي لله يا الغزاوية
شي لله وعلى دلوعنا	شي لله وعلى دلوعنا
حكومنا ولاد الملعونة	حكومنا ولاد الملعونة
والآخر خانم وباعونا	والآخر خانم وباعونا
للنحاس والصبهونية	للنحاس والصبهونية

شي لله يا الغزاوية	شي لله يا الغزاوية
شي لله وانتو لوحديكو	شي لله وانتو لوحديكو
الله ينصركو ويهديكو	الله ينصركو ويهديكو
ويدمر دولة أعاديكو	ويدمر دولة أعاديكو
والأيام هي رايحة وجاية	والأيام هي رايحة وجاية
شي لله يا الغزاوية	شي لله يا الغزاوية
شي لله وعلى دلوعنا	شي لله وعلى دلوعنا
حكومنا ولاد الملعونة	حكومنا ولاد الملعونة
والآخر خانم وباعونا	والآخر خانم وباعونا
للنحاس والصبهونية	للنحاس والصبهونية

شي لله يا الغزاوية
شي لله وانتو لوحديكو
الله ينصركو ويهديكو
ويدمر دولة أعاديكو
والأيام هي رايحة وجاية
شي لله يا الغزاوية
شي لله وعلى دلوعنا
حكومنا ولاد الملعونة
والآخر خانم وباعونا
للنحاس والصبهونية

نحن في غزة بخير ماذا عنكم

■ تميم البرغوثي

نحن في غزة بخير...
طفنونا عنكم
نحن في الحرب بخير...
ماذا عنكم أنتم!

شهادونا تحت الركام...
أطفاننا سكنوا الخيام...
يسألون عنكم...
أين أنتم؟

نحن في غزة بخير... طفنونا عنكم
البحر من وراءنا لكننا نقائل...
عدونا أماننا وما زلنا نقائل...

لدينا ما يكفينا من سلاح وطعام...
وعود بالسلام...
نشكر لكم دعمكم

نحن في غزة بخير... طفنونا عنكم
أرواحنا، جراحنا، بيوتنا، سماؤنا،
وجوهنا، دماننا، عيوننا، أكفاننا
تحميها من سلامكم،
وعودكم،
كلامكم،

نحن في غزة بخير... طفنونا عنكم
نحن في غزة بخير... طفنونا عنكم
نحن في الحرب بخير... ماذا عنكم أنتم



يا تلاميذ غزة

■ نزار قباني

يا تلاميذ غزة
علمونا
بعض ما عنكم
فنحن نسينا
علمونا
بأن نكون رجالاً
فدربنا الرجال
صاروا عجبنا
علمونا
كيف الحجارة تغدو
بين أيدي الأطفال
ماساً ثميناً
كيف تغدو
دراسة الطفل لغماً
وشريط الجير
يغدو كميناً
كيف مصاصة الحليب
إذا ما اعتقلوا
تحولت سكنياً
يا تلاميذ غزة
لا تبالوا
بإذاعاتنا
ولا تسمعونا
اضربوا
اضربوا
بكل قواكم
وأحزموا أمركم
ولا تسألونا
نحن أهل الحساب
والجمع
والطرح
فخوضوا حروبكم
واتركونا
إننا الهاربون
من خدمة الجيش
فها تواقبالكم
واشقوقنا
نحن موتى
لا يملكون ضرباً
وينامى
لا يملكون عيوناً
قد لزمنا جحورنا
وطلبنا منكم
أن تقاتلوا التبتنا
قد صفرتنا امامكم
الف قرن
وكبريت
خلال شهر قرونا
يا تلاميذ غزة
لا تعودوا
لكتاباتنا ولا تقراونا
نحن أبناؤكم
فلا تشبهونا
نحن أصنامكم
فلا تعبدونا
تتعاطى
القائات السياسي
والقمع
ونبني مقابر
وسجوناً
حزرونا
من عدة الخوف فينا
واطردوا
من رؤوسنا الأفيوناً
علمونا
فن التثيت بالأرض
يا أحيانا الصغار
سلاماً
جعل الله يومكم
ياسمينا

من شقوق الأرض الخراب
طلعتم
وزرعتم جراحنا
نسرينا
هذه ثورة الدفاتر
والحبر

لو ملكنا اليقينا
يا ماجانب غزة
الف أهلاً
بالمجانين

إن هم حزرونا
إن عصر العقل السياسي
ولى من زمان
فعلمونا الجنونا

عجبت قلب يحمل هم أمة...
و لأمة لا تحمل هم حتى فرد
منها...

عجبت لحياتنا نفندي...
والفداء لا يساوي شيئاً...
عجبت لنور يناع للولادة...
في عالم أعمى...

عجبت لبقايا أشلاء تنبض...
ولا أجساد تحيا دون حياة...
عجبت أن كل القلوب تعرف
الحب وتقده وتتمناه...

والحب.. بقاء وعمل...
والدعاء عند الصدق أقوى من
آية قذيفة...

وعجبت أنني أحيى.. ولا
معنى لحياتي أو موتي...

عجبت لحياتي أو موتي...

عجبت لحياتي أو موتي...

عجبت لحياتي أو موتي...

عجبت لحياتي أو موتي...